

الكلمة التأبينية للأمين العام للمجلس

الوطني لحقوق الإنسان

قد تنحصر الكلمات، وقد لا تسعفنا التراكيب اللغوية، والإشارات الرمزية، وقد تخدعنا الذاكرة، وقد يغلبنا النسيان، وقد يعجز اللسان والبيان، وقد نصطدم بأن آسية الوديع هي أكثر من موضوع، وأبعد من منظور، فنصاب بالقصور، وقد ننجح في رسم البدايات وقد لا نقرب من النهايات

وكيف لي أن أقوم بتأبين عملة نادرة غير قابلة  
للصرف.

أسية الوديع المولودة بعيد وثيقة الاستقلال  
بأسفي المدينة العريقة والمترعة بسلا  
المدينة القديمة بأسوارها ومآذنها وأولياءها  
وتاريخها وأعلامها وعطائها الوطني.

أسية البهية ابنة الوديع الأسفي الشاعر وثريا  
السقاط الشاعرة المقترنين بعقد شرعي  
محشو بالحرف والشعر والنثر والمتن والصداد  
الرمزي والعشق الأبدي والحب الأصلي فكان  
الفرع من ذاك الأصل.

أسية الزاهدة اختارت مسارها المهني بإرادة ودون أي اعتبار واشتغلت على القواعد القانونية والأصول الفقهية وقواعد العدل والإنصاف في سلك القضاء والمحاماة، وشكلت نموذجا نادرا في النزاهة، والحرص على القيم، والأعراف المهنية وعرف عنها المقاومة بهوادة، ودون مساومة، ضد مغتصبي القواعد القانونية وأحكام القانون ومن وضع المصالحة مع القانون إلى الاشتغال في حقل صعب وبتعقيداته السلوكية ألا وهو حقل الجانحين في خلاف مع القانون.

خبرت السجنون من زاوية الزوار، لتفقد صلاح وعزيز، طيلة سنوات تغلبت فيها على الحسرة، وتكلفة القفة، وفراق الأخوين، وأدركت بالحس وبالخبرة الوجه القيمي للعزلة، للأغلال، للحرية والانعتاق، وبعد النظر من الخارج، تسلفت ومن موقع المسؤولية إلى النظر الثاقب، لكن هذه المرة من الداخل، بملامسة واقع الإصلاحيات، واجنحة الأحداث بالسجون المغربية، مراهنة على احترام الكرامة، وقواعد السلوك، ومعايير المؤسسات الضبطية، وأهم من ذلك

البحث الدؤوب عن المخارج الممكنة في باب  
الإدماج.

بالموازاة قدمت الكثير من العطاء بالمهنية  
المطلوبة، وبالحكمة المرغوبة، كعضوة  
المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان المجلس  
الوطني حاليا وكان لها إسهامها الخاص، في  
التجربة المغربية المميزة، في مجال العدالة  
الانتقالية كما أنها وقبيل ملماتها، وفي آخر  
أيامها، تحملت الثقل والعبء العلمي والمعرفي  
والتقني في بلورة تقرير المجلس الوطني حول  
المؤسسات السجنية.

أسية أيتها الشحورة، افتقدك القضاء،  
والمحامون، والمجلس الوطني لحقوق الإنسان،  
ومؤسسة محمد السادس لإعادة إدماج  
السجناء، والمرصد المغربي للسجون، وجمعية  
أصدقاء مراكز الإصلاح، وأخيرا وليس آخرا  
المنظمة المغربية لحقوق الإنسان.

افتقدك المحالون على المحاكم العادية في  
بروندي والمشتبه في تورطهم في الأعمال  
الإجرامية إبان الحرب الأهلية، حين تكلفت  
بالدفاع عنهم في إطار المساعدة القضائية.

تركنت هناك أيضا الصدى والحذر من  
اختلالات وأعطاب العدالة.

افتقدك النساء والرجال والصغار والكبار  
والشيوخ والجوار وأصحاب العقل والراسخون  
في العلم والمصلحون والصامدون في الظل.

افتقدتك العائلة الصغيرة والعائلة الممتدة في  
السهول والهضاب والجبال والصحراء والثلث  
العامر.

دلوني كيف حصل الإجماع، حول المرأة  
الاستثناء، فوق العادة والقاعدة، دلوني كيف  
حصل الاتفاق، عن أجمل النساء، أجمل

الأمهات، دلوني كيف حصل الوئام، عن  
المسكونة بالوطن والبشر والفجر.

أسية الفاضلة، الشامخة شموخ الأطلس.

أسية الزاهدة، الصامدة، الناعمة.

أسية أحببناك حد الجنون.

أنت هنا وهناك معنا وبجانبنا، أمامنا ووراءنا

مابدلت تبديلا وماتركت للوجع رنيننا نامي

مطمئنة راضية مرضية هكذا ترحل

الخالدات.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.